

دراسات نقدية ٣

تقرير نقدي حول المهمة (الثامنة):
الأسس النظرية لدراسة أكاديمية "التربية الخاصة"

إعداد الطالبة/
شيخة الشمري

إشراف
د. هبة محمد

٢٠٢٥م



أولاً: البيانات التعريفية للدراسة (موضع النقد)

معلومات الدراسة	تفاصيل الدراسة (الأولى)
عنوان الدراسة	درجة الخدمات الانتقالية المقدمة لذوي الإعاقة وعلاقتها بجودة الحياة من وجهة نظر العاملين وأولياء الأمور في محافظة بيت لحم واقترح أنموذج لتحسينها
اسم الباحث	عريقات، شرين إبراهيم أحمد
الدرجة العلمية	دكتوراه
الجامعة	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الكلية	كلية الدراسات العليا
المشرف الأكاديمي	العنيزات، صباح حسن حمدان
تاريخ الإعداد	٢٠٢٢
الرابط (MD رقم)	https://search.mandumah.com/Record/1328768
التوثيق وفق APA	(رقم: ١٣٢٨٧٦٨)
7	عريقات، ش. إ. أ. (٢٠٢٢). درجة الخدمات الانتقالية المقدمة لذوي الإعاقة وعلاقتها بجودة الحياة من وجهة نظر العاملين وأولياء الأمور في محافظة بيت لحم واقترح أنموذج لتحسينها [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

مقدمة

يستجيب هذا التقرير لمتطلبات المهمة الثامنة من مقرر "دراسات نقدية ٣"، مقدمًا تحليلًا نقديًا للركائز النظرية التي شكلت الأساس الفكري لأطروحة بعنوان: "درجة الخدمات الانتقالية المقدمة لذوي الإعاقة وعلاقتها بجودة الحياة من وجهة نظر العاملين وأولياء الأمور في محافظة بيت لحم واقترح أنموذج لتحسينها" للباحثة شرين عريقات (٢٠٢٢). حيث يتجاوز هذا التحليل تقييم كيفية توظيف الباحثة للنظريات المتاحة، ليمتد إلى فحص هذه النظريات في حد ذاتها، ومساءلة مسلماتها، ومناقشة حدودها المعرفية، ومدى ملاءمتها لدراسة ظواهر إنسانية معقدة ضمن سياقات ثقافية واجتماعية متميزة.



أولاً: تحديد المنظومات النظرية الحاكمة للدراسة:

تضمن سياق الدراسة منظومتين نظريتين أساسيتين، هما:

١. نظريات الخدمات الانتقالية: وهي الأطر المفاهيمية التي تبلورت لتفسير وتنظيم عملية انتقال الشباب من ذوي الإعاقة من البيئة المدرسية إلى متطلبات الحياة بعد التخرج. من أبرز هذه الأطر "نموذج الجسور" الذي صاغته "مادلين ويل"، والذي يشدد على أهمية بناء روابط وثيقة بين المدرسة وسوق العمل، وكذلك "نموذج التكيف المجتمعي" الذي قدمه "هالبرن"، والذي وسّع مفهوم الانتقال الناجح ليشمل أبعادًا حياتية أخرى كالاستقرار السكني والاندماج الاجتماعي.



تابع/ المنظومات النظرية الحاكمة للدراسة:

٢. نظريات جودة الحياة: وهي النماذج الفكرية التي تسعى إلى تعريف وقياس مفهوم الرفاه الشخصي. ويُعد "نموذج جودة الحياة متعدد الأبعاد" الذي طوره "شالوك" من أكثر النماذج تأثيراً في حقل الإعاقة، حيث يطرح أن جودة الحياة هي بنية كلية تتألف من ثمانية أبعاد متفاعلة، تشمل الرفاه العاطفي، والعلاقات الشخصية، والرفاه المادي، والتطور الشخصي، والرفاه الجسدي، وتقرير المصير، والاندماج الاجتماعي، والحقوق.

ثانيًا: التحليل النقدي للنظريات وانعكاساتها على الدراسة:

يقدم هذا الجزء نقدًا للمنظومتين النظريتين، مع توضيح كيف يمكن لافتراضاتهما وحدودهما أن تؤثر على مسار الدراسة ونتائجها وتفسيراتها.

. نقد نظريات الخدمات الانتقالية:

المسلمات الضمنية: تفترض هذه النظريات، وخصوصًا في مراحلها التأسيسية، أن الغاية النهائية لعملية الانتقال هي "التوظيف". كما أنها تميل إلى تصور عملية الانتقال كمسار خطي منتظم يبدأ بالتعليم، ثم التدريب، وينتهي بالالتحاق بالعمل.

. أبرز الانتقادات الموجهة:

- الهيمنة الاقتصادية على المفهوم: يرى النقاد أن هذا التركيز المفرط على البعد الوظيفي يختزل قيمة الفرد ونجاحه في دوره كعنصر منتج في الدورة الاقتصادية، مهمشًا بذلك أبعادًا حياتية أخرى قد تكون أكثر أهمية من منظور الفرد نفسه، كالمشاركة المجتمعية، وتكوين الصداقات، وممارسة الهوايات.
- وهم المسار الخطي: أثبتت الدراسات الواقعية أن حياة الشباب ذوي الإعاقة بعد التخرج لا تتبع دائمًا مسارًا خطيًا متوقعًا، بل غالبًا ما تتسم بالتعقيد، وقد تتضمن فترات من الانقطاع، أو تغيير الأهداف، أو الاعتماد على شبكات الدعم غير الرسمية.





◦ انعكاساتها المحتملة على الدراسة: إذا كانت الباحثة قد اعتمدت في بناء أدواتها على نموذج نظري يولي أهمية قصوى للتوظيف، فمن المحتمل أن تكون نتائجها قد أغفلت أو قللت من شأن أبعاد خدمية أخرى، مثل "الدعم النفسي المستمر" أو "التدريب على مهارات الحياة اليومية"، والتي قد تكون في الواقع أشد ارتباطاً بمفهوم "جودة الحياة" من منظور الأسرة في السياق المحلي للدراسة.

. نقد نظريات جودة الحياة:

المسلمات الضمنية: يفترض نموذج "شالوك"، بوصفه الأكثر انتشارًا، أن الأبعاد الثمانية التي يقترحها هي أبعاد كونية، بمعنى أنها صالحة للتطبيق على جميع البشر بغض النظر عن اختلافاتهم الثقافية.

. أبرز الانتقادات الموجهة:

- المركزية الثقافية الغربية: يرى العديد من الباحثين أن هذه الأبعاد تعكس بشكل كبير منظومة القيم الفردانية السائدة في المجتمعات الغربية. فمفاهيم مثل "تقرير المصير" أو "الاستقلال المادي" قد لا تحظى بنفس الأولوية أو تحمل ذات المعنى في الثقافات ذات التوجه الجماعي، التي تعطي من شأن الترابط الأسري والمسؤولية المتبادلة.

- إشكالية القياس الموضوعي: إن جودة الحياة، في جوهرها، هي خبرة ذاتية شديدة الخصوصية. ومحاولة قياسها كمياً عبر مؤشرات موحدة قد يؤدي إلى تبسيط مخل للتجربة الإنسانية الفردية بكل تعقيداتها.



◦ انعكاساتها المحتملة على الدراسة: إن تبني نموذج "شالوك" كما هو، دون إجراء مواءمة ثقافية عميقة، قد يفضي إلى نتائج لا تعبر بدقة عن المعنى الحقيقي لمفهوم "جودة الحياة" لدى الأسرة الفلسطينية. فمن المحتمل أن تكون أبعاد أخرى، مثل "القبول المجتمعي" أو "متانة شبكة الدعم العائلي الممتد"، ذات تأثير أكبر في تحديد مستوى جودة حياتهم مقارنة ببعض الأبعاد المنصوص عليها في النموذج العالمي.

خاتمة ورؤية تطويرية:

لا شك أن النظريات التي استندت إليها الدراسة تمثل خلاصة الفكر العلمي في هذا الميدان، واختيارها يعد منطقيًا ومبررًا. إلا أن النقد الجوهرى لا يتعلق بصحة الاختيار بقدر ما يتعلق بكيفية التعامل مع هذه النظريات.

فالدراسة البحثية الرصينة لا "تُطبّق" النظرية كقالب جامد، بل "تتجاوز" معها. وكان يمكن للدراسة أن تكتسب عمقًا معرفيًا أكبر لو أنها قامت بالآتي:

١. مناقشة حدود النظريات: عبر تخصيص مساحة في الإطار النظري لمناقشة أبرز الانتقادات الموجهة للنظريات المتبناة، وتوضيح كيف حاولت الدراسة تلافي هذه المآخذ.

٢. إبراز المواءمة السياقية: من خلال شرح الخطوات المنهجية التي اتخذتها الباحثة للتأكد من أن مؤشرات جودة الحياة والخدمات الانتقالية التي تم قياسها هي بالفعل ذات صلة ومعنى بالسياق الثقافي المحلي، وليست مجرد ترجمة حرفية لمفاهيم أجنبية.



٣. **توظيف النتائج لإثراء النظرية:** في فصل المناقشة، كان يمكن للباحثة أن تبين كيف يمكن لنتائج دراستها (التي قد تكشف عن أهمية استثنائية للدعم الأسري على سبيل المثال) أن تساهم في اقتراح تعديل أو إضافة بُعد جديد لنظرية جودة الحياة، لجعلها أكثر شمولية وحساسية للفروق الثقافية.

ختماً، يمكن القول بأنه بهذا التذاور النقدي، يرتقي البحث العلمي من كونه مجرد "مستهلك" للمعرفة النظرية، ليصبح "مساهماً" فاعلاً في إنتاجها وتطويرها، وهو ما يمثل أسمى درجات النضج الأكاديمي.

شكراً
لإستماعكم
وتقييمكم